مع حلول العام 2012 الذي بات هاجساً لدى الكثيرين، هل يكون هذا العام موعداً لاقتراب "نهاية الكون" على حد تنبؤات البعض؟

معلومٌ أنّ هذه التنبؤات ارتكزت على التقويم الزمني الذي ابتكره شعب المايا. لكن، هل تفسيرنا أو بالأحرى "تكهنات" البعض لانتهاء عمر الأرض في وقت قريب، يمثل حقيقة ما أراد شعب المايا إيصاله لنا؟!

أردتُ، ككل شغوف، معرفة إن كنتُ أعيش الأنفاس الأخيرة على كوكبنا الحبيب. فرحتُ أتقصى تاريخ شعب المايا في المؤلفات العربية والأجنبية.

فالموسوعات العلمية تذكر أنّ شعب المايا الأصليين قطنوا حوالي عام 2800 ق.م غابات أميركا الوسطى في المنطقة التي تعرف الآن بجنوب المكسيك، غواتيمالا، يوكاتان، غرب هوندوراس والبيرو.. حيث شيّدوا مدناً متطورة جداً في زمن كانت أوروبا لا تزال تحيا في عصر الظلام والانحطاط.

وقد بلغت حضارة المايا أوج ازدهارها من العام 250 حتى العام 900 ميلادياً لتتقهقر بعد ذلك وتنهار وتتلاشى كلياً مع الغزو والاستعمار الاسباني في القرن السادس عشر. علماً أنّ التاريخ يذكر أنّ شعب المايا الذي أبيد على يد الغزاة الأسبان كانوا من حثالة شعب المايا الأصليين (الذين تواجدوا قبل السيّد المسيح) يمارسون عادات وطقوس مختلفة. في حين يذكر المؤلف شالز بيرلتز في كتابه "الأتلنتيد، القارة الثامنة" (Atlantis the Eighth Continent) أنّ هذا الشعب انحدر من سكان القارة المفقودة الأتلنتيد.

ويذكر المؤلف دوغلاس جيليت (Douglas Gillette) في كتابه The Lost Resurrection Teachings of the Ancient Maya أنّه بعد فك الرموز الهيروغليفية التي وُجدت على قبر أحد ملوك المايا داخل هرم بمدينة بالانك (Palanque) الواقعة في شرقي شمال المكسيك عام 1949، وجد الباحثون أنّ هذا الشعب كان يؤمن أنّ الإنسان مُكوّن من جسد وروح. فالأول هو البُعد الزائف والفاني، في حين أنّ الثاني يشكل البُعد الحقيقي والخالد. فقد آمن هذا الشعب أنّ المرء كي يعي البُعد الروحي فيه لا بدّ له أن يعيش في الوهم- أي يلبس جسداً.

بقلم: لبنى نويهض
www. esoteric-lebanon.org

وفي محاولة لفك الغموض عن المعرفة التي توصل إليها هذا الشعب، قرأتُ في مؤلفات علوم الايزوتيريك أنّ تسمية هذا الشعب بالمايا انطلقت من معرفة متجذرة في أبعاد الإنسان والوجود. إذ إنّ كلمة مايا تعني الوهم (illusion) باللغة السنسكريتية، وتوضح علوم الايزوتيريك في مؤلفها "حوار في الايزوتيريك" أنّ "الحقيقة تكمن خارج كيان الإنسان، لأنها غير قابلة للتجسد، ولأنها لا تتدرّك إلى المستوى المادي الكثيف! لكنها في الوقت نفسه، قائمة في الإنسان عبر انعكاسها فيه. والإنسان، عبر هذا الانعكاس، يستطيع بلوغ الحقيقة".

الأهرامات العملاقة

وإذا كانت الرموز الهيروغليفية تخفي في طياتها كمّاً هائلاً من المعرفة، فما الذي تخفيه الصروح الضخمة التي تنتصب شامخة تتحدى الجبال؟ وهل يُعقل أن يكون دفن الأموات هو المغزى من تشييد المايا للأهرام في بلادهم؟!

يخبرنا المؤلف دوغلاس جيليت في كتابه المذكور أنّ الأهرام كانت من المعالم الأساسية في حضارة المايا التي لا تزال معالمها شامخة حتى عصرنا الحالي، وفي تقنية هندستها دقة رياضية تفوق الخيال. فقد كان شعب المايا يشيدون أهرامهم فوق الكهوف وبين الجبال، وينقشون على جدرانها تعاليم الحياة. أمّا الكوى فكانت نوافذ لرصد النجوم في رحاب الفضاء، والنعوش كانت مدافن للأجساد وانبعاث للأرواح بفعل طاقة تجتذبها الأهرام. فقد رأى شعب المايا في الكهوف التي وصفوها "بالعالم السفلي" رمزاً للصفات الصالحة والطالحة الكامنة في أغوار المرء. أمّا الجبال، فكانت تذكرهم بمصدر الروح النقية ودقة النظام. من جهة أخرى، يؤمن شعب المايا أنّ الطاقة المتواجدة في الهرم تساعد الإنسان على وعي حقيقته الروحية.. أمّا عند الوفاة، فالطاقة المتواجدة في الهرم تجعل الروح تنبعث مجدداً.

إنّ بناء الأهرام لا يزال يعتبر عند علماء اليوم إعجازاً هندسياً.. أمّا الايزوتيريك فيؤكد أنّ أي شعب يتطور باطنياً سيعكس تطوره هذا في البُعد المادي بما يتضمنه من تطور تكنولوجي وعلمي وحضاري. فانطلاقاً من هذا الواقع، يفسر أنّ عظمة الأهرام تكمنُ في سمو المعرفة الباطنية التي توصّل إليها شعب المايا الذي فهم الرموز الباطنية للأشكال الهندسية والأرقام.

كما التربة قبل أن تزرع تنظف تربتها من العوالق ومن الأعشاب كذلك الأرض لا بد من أن تنظف من الجرائم التي ترتكب بحق الإنسانية

كيفية البناء

أمّا عن كيفية بناء الأهرام، فيتضح جواب هذا اللغز الذي حير ألباب العلماء طويلاً في مؤلف الايزوتيريك "مئة يوم مع معلم حكيم" الذي يشرح أنّ بناء الأهرام قد تمّ من خلال إلغاء الجاذبية عن الحجارة العملاقة ليتم تحويلها، ثم رفعها ورصفها بدقة بالغة في المكان المناسب. كما وأنّه أوضح أنّ الأهرام كانت بمثابة مدارس يُدرس فيها مراسم التكريس خاصة في حجرة الملك حيث يتمدد المُكرس (حيّاً) في الناووس (النعش).

رصد النجوم

إن كانت الأهرام تشكل إحدى المعجزات الهندسية، فهي لا شك تعكس أيضاً ضلوع شعب المايا في تقويم أيام السنة ورصد تحركات الكواكب والنجوم في الفضاء اللامتناهي. من المعروف أنّ مدخل الهرم العملاق إلكاستييو (Elcastillo) في مدينة تشيشان إتزا (Chechen Itza) يتألف من 365 درجة ممثلة إحدى الوسائل لتقويم عدد أيام السنة. علماً أنّ موقع هذا الهرم كان من أهم المراكز التي استند إليه علماء المايا ليحددوا مواعيد الخسوف والكسوف الشمسي. فقد تميز شعب المايا بابتكارهم تقاويم خاصة عبر علم الفلك لم تكتشفها حضارات اليوم بعد، استناداً إلى نظام هندسي خاص بهم، وإلى معرفة عميقة في كيفية رصد النجوم.

إنّ أهمية التقاويم التي استعملها هذا الشعب بحسب رأي المؤرخين وعلماء اليوم تقبع في دقتها، التي برغم بساطة أجهزتها توازي دقة أحدث الوسائل التكنولوجية اليوم. فدراسة العلماء لتقاويم شعب المايا كشفت عن تنبئهم بانتهاء العالم في العام 2012، والذي أصبح الشغل الشاغل للعديدين حتى للأفلام السينمائية...

معالم التشابه بين الحضارات تعدّت الانجازات والإبداعات لتشمل أيضاً المصير الواحد المشترك

إن كانت الأهرام تشكل إحدى المعجزات الهندسية فهي لا شك تعكس أيضاً ضلوع شعب المايا في رصد تحركات الكواكب والنجوم

فماذا يخبرنا الايزوتيريك في هذا الصدد؟

النور والمعرفة والعصر الجديد

تشير علوم الايزوتيريك إلى اقتراب عصر الدلو- عصر النور والمعرفة، عصر الانفتاح والوعي. وما العام 2012 إلا الفاصل الزمني لدخول كوكب الأرض في العصر الجديد الذي يمتد إلى ألفيْ سنة. فهذا العصر يمثل فعلاً النهاية، لكن نهاية الجهل والانغماس في الشؤون المادية..

وكما التربة قبل أن تزرع، تنظف تربتها من العوالق ومن الأعشاب، كذلك الأرض، لا بد من أن تنظف من الجرائم التي ترتكب بحق الإنسانية.. ولهذا ليس من المستغرب أن تتكاثر الويلات والكوارث في بداية العصر (والأحداث التي نشهدها خير برهان) كي يكون بداية يقظة المرء الفكرية والداخلية لأهمية التحوّل من تكنولوجيا المادة إلى تكنولوجيا الباطن التي ترتكز على تقويم المسار والمسلك الحياتي عبر تصحيح التصرفات الخاطئة، بالتالي العيش بايجابية.

تؤكد علوم الايزوتيريك أنّ آثار حضارة المايا هي نتاج المعرفة التي أدت إلى مصافي

عام 2012 فاصل زمني لدخول كوكب الأرض في العصر الجديد الذي يمتد إلى ألفيْ سنة

الرقي والتطور التي شهدتها تلك الحضارة وحضارات مندثرة أخرى بدءاً بقارة الأتلنتيد، مروراً بمصر الفرعونية، ووصولاً إلى أميركا الوسطى. إذ إنّ جوهر المعرفة كان واحداً وإن اكتنى بأسماء حضارات مختلفة ومتعددة. وهذا ما يفسر أوجه التشابه في البنيان والانجازات وحتى في المعتقدات ومعالم التطور الحضاري التي عكست معرفة واحدة متوارثة، معرفة الإنسان للحقيقة القابعة في باطن كيانه.

ولا بد من الإشارة هنا، أنّ معالم التشابه بين تلك الحضارات تعدّت الانجازات والإبداعات لتشمل أيضاً المصير الواحد المشترك الذي تمثل في زوال الحضارات تلك حين ابتعد إنسانها عن معرفة جوهر كيانه والعمل على تطوره الباطني منغمساً في أبعاد المادة فقط.

بعد هذه الدراسة، لنعيش 2012 برحابة صدر، بأمل لغدٍ أفضل، لغدٍ مشرق بالوعي والتقدم.